" الفرن "

الصقيع الذي يجتاح قريتنا الصغيرة، لم يكن السبب الرئيس في تجمعنا في قاعة الفرن، كانت تلك عادتنا اليومية لتناول العشاء، تقوم جدتي بطهي الخبز، وتقوم والدتي بعجنه وتجهيزه.

تناول الجدة باكورة طهيها لوالدي، والذي يليه كالعادة من نصيب أخي الأكبر، إلا أنَّ الجوع كاد أن يفتك بي، فمددت يدي لأتناوله منها، قلّصت كفها القابضة على الرغيف:

هو ده العلام اللي بتتعلموه في المدارس يا حسن؟

أحمرّ وجهي خجلاً، وخرجت الكلمات من بين شفتيّ بصعوبة:

يا جدة..أنا كنت هأناوله لأخي

: لم تتأخر طلقاتها المعتادة

ليه؟ هو مش ليه ايدين زيك

تناول أخي رغيفه، ثم جاء دوري فتناولته، ولم أجرؤ على قضمه مخافة لسانها الحاد، ونظرات أمي المعاتبة.

ينتهي دور الذكور بتقسيم الرغيف المخصص لإبنيّ أخي إلى نصفين، ثم تناول جدتي الرغيف التالي لأمي وهكذا، ننتظر استدارتها البطيئة، وانضمامها إلينا

وبيدها الرغيف الأخير، لنشرع في تناول الطعام.

طال انتظارنا إلى أن هممت أمي متسائلة

" حد شامم ريحة شياط يا ولاد؟ "

تابعتُ أمي الشاخصة ببصرها إلى الرغيف المحترق داخل الفرن، رأيت في ملامحها تهيؤها لمهمتها الجديدة